سلسلة الخطب الدعوية (٨-٢٥)

أشراط الساعة

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

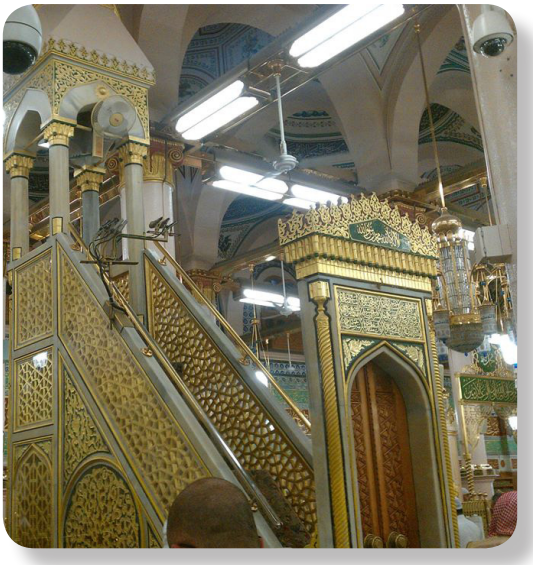

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

جمادى الآخرة ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام .	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

العبر من الكوارث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

يقول تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾[2].

فيحذر الله عباده من الأمن من مكر الله تعالى ولا شك أن المعاصي هي السبب في حدوث مكر الله والغفلة عن عقوبات من انتهاك أوامر الله وارتكاب محارمه هي سبب الأمن من مكر الله.

إن للذنوب والآثام عواقب جسام لا يعلمها إلا الملك العلام فكم أهلكت من أمم ماضية وشعوب كانت قائمة فهل ترى لهم من باقية ولا تزال تهدم في بناء الأمم الحاضرة حتى تتحقق فيها سنة الله الجارية قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) سورة الأعراف: آية ٩٧-٩٩.

ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾[1] وقال سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[2] وكذلك ترى الأمم السابقة من عهد نوح إلى هذا الزمان كلما عصت أمة أجلها الله تعالى مدة من الزمان لعلم يتوبون ويرجعون. ومع عصيانه قد يدر الله عليهم النعم ولكنه استدراج لهم قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾[3] وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾[4].

۞ وإليكم انموذجين متشابهين أحدهما في غابر الزمان والآخر في حاضرة:

* فالأول ما حدث لقوم نوح قال سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾[5] فأغرق الله قوم نوح حتى علا الماء رؤوس الجبال فلم يبق منهم على وجه دياراً إلا من كان في السفينة مع نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

---

(١) سورة الإسراء: آية ١٧.
(٢) سورة هود: آية ١٠٢.
(٣) سورة الأعراف: آية ١٨٢.
(٤) سورة الأنعام: آية ٤٤.
(٥) سورة هود: آية ٤٠-٤٣.

* وأما الحدث الثاني فهو ما نسمعه من أخبار إخواننا في بنجلاديش من اجتياح الفيضانات التي ذهب ضحيتها آلاف القتلى وملايين المشردين ومئات المفقودين حتى قال أحد الناجين إن الجثث منتفخة على الأرض وقال بل لقد شغل الناس بإنقاذ الأحياء عن جمع جثث الأموات ومواراتها إضافة إلى ذلك فالناجون بحاجة إلى الطعام والشراب. وانتشر الأمراض والأوبئة من جراء المياه الملوثة والأطعمة المتعفنة.

كم من حي في تلك البلاد وغيرها يبكي أباه وكم من أب يبكي ذريته وكم من ثكلى تولول على زوجها وأولادها وكم من جائع يتلوى وكم من عار يريد أن يستر سوأته وغيرهم كثير في فلسطين وغيرها من بلاد العالمين ونحن بعيش رغيد وبين خدم وعبيد وفراش وطيد وأموال ورصيد أليس هذا دافعاً لنا إلى شكر نعمة الله علينا والقيام بأوامر الله تعالى. فما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾[1].

فالله تعالى لا يسلب نعمة أنعمها على قوم أو مجتمع أو أمة حتى يغيروا ما هم عليه من الخير والهداية إلى الشر والضلالة فإذا انتشرت المعاصي وهجرت الطاعات وأبعد الأخيار وقرب الأشرار غير الله النعم إلى النقم.

فاشكروا الله واعلموا أن النعم تدوم بالشكر والطاعة والنقم تكونوا بالكفر والمعصية.

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد سريع النقم

(١) سورة الرعد: آية ١١.

وإيـاك والظلم مهما استطعت فـظـلـم الـعـبـاد شـديـد الـوخـم
فـتـلـك مـسـاكـنـهـم بـعـدهـم شـهـود عـلـيـهـم بـعـد الـعـدم
ومـا كـان شـيء عـلـيـهـم أضـر من الظلم وهـو الـذي قد قصم
فـكـم تـركـوا مـن جـنـان ومـن قـصـور وأخـرى عليهم أطـم
صـلـوا بالجحيم وزال النعيم وكـان الـذي نـالـهـم كالحلم

اللهم ارزقنا شكر نعمتك ونعوذ بك من فجأت نقمتك اللهم اجعلنا شاكرين لنعمك مثنين بها عليك اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وعلى حسن عبادتك.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله إلا هو إليه المصير، أحمده وأشكره وأتوب إليه واستغفره ..... أما بعد:

فاتقوا الله وتوبوا إليه توبة نصوحا ..

فما أوسع حلم الله تعالى على عباده يبارزونه بالمعاصي ويحلم عليهم ويجاهرونه ويسترهم، الشر منهم صاعد والخير لهم نازل قال سبحانه ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾[1].

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يريد جميع الحيوانات مما دب ودرج.

قال قتاده وقد فعل ذلك زمن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعن أبي قتاده قال: «أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عليه بجنَازَةٍ، فَقالَ: مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَاحٌ منه قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما المُسْتَرِيحُ والمُسْتَرَاحُ منه؟ قالَ: العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِن نَصَبِ الدُّنْيَا وأَذَاهَا إلى رَحْمَةِ اللَّهِ، والعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ منه العِبَادُ والبِلَادُ، والشَّجَرُ والدَّوَابُّ»[2].

فالمعاصي إذا فعلت أفسدت على العاصي كثيراً من أموره وأفسدت على غيره إذا رغبت ولم تنكر ولم تغير فالويل للعصاة من رب الأرض والسموات.

(١) سورة فاطر: آية ٤٥.

(٢) صحيح البخاري (٦٥١٢).

ألم يعلموا أنهم غداً بين يدي الله واقفون وبأعمالهم محاسبون وعلى كل صغيرة وكبيرة مجزيون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وإنني أدعوا كل مسلم عاقل منصف أن يتفكر في واقع المسلمين اليوم ليرى الفتن في كل مكان وكل ذلك من جراء تضييع أوامر الله وانتهاك حرماته.

اللهم قنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ..

❊❊❊

أشراط الساعة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله في السر والعلن والخلوة والجلوة فإن تقوى الله تعالى هي النجاة والأمان من أهوال الفزع والنشور وهي الزاد المبلغ إلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[1].

إن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام وقد جعل الله بين يدي الساعة أشراطاً تدل على قربها ولقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعظم أمر الساعة فكان إذا ذكرها احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه وقد أبدى فيها وأعاد، يقول جَلَّ وَعَلَا ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[2].

والإيمان بالساعة وأشراطها من حيث وقوعها صدقاً وعدلاً كما أخبر الله في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلب من مطالب الإيمان باليوم الآخر الذي هو أصل من أصول الإيمان بالله تعالى التي لا يصح الإيمان إلا بها.

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٨٧.

والساعة علمها عند الله تعالى استأثر سبحانه بعلمها إلا ما أطلع عليه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أماراتها وعلاماتها التي تدل على قرب وقوعها يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَفاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لا يَعْلَمُها إلَّا اللَّهُ: لا يَعْلَمُ ما تَغِيضُ الأرْحامُ إلَّا اللَّهُ، ولا يَعْلَمُ ما في غَدٍ إلَّا اللَّهُ، ولا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتي المَطَرُ أحَدٌ إلَّا اللَّهُ، ولا تَدْرِي نَفْسٌ بأَيِّ أرْضٍ تَمُوتُ إلَّا اللَّهُ، ولا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إلَّا اللَّهُ»(١).

ولقد كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يكثر من ذكر الساعة وأهوالها وكان الناس يسألونه عنها فيخبرهم أن علمها عند الله وأنها قريب وأن المطلوب من العباد الاستعداد لها بالعمل الصالح لما بعدها.

ولنعلم أن الساعة قريب وليس هناك أبلغ من تقريب الساعة في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ أنا والسَّاعةُ جميعًا إن كادَتْ لتسبِقُني»(٢).

قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه السبابة والتي تليها» «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى»(٣).

ولقد جلى المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته أمر الساعة ووضح لهم في غير ما حديث من أماراتها ليكون الناس على بصيرة من أمر ربهم ولا ينغمسوا في الغفلة حتى تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فيندمون ولات ساعة مندم.

ومن الأحاديث الصحيحة التي بين فيها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمارات الساعة الصغرى:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتانِ عَظِيمَتانِ، يَكونُ بيْنَهُما مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُما واحِدَةٌ، وحتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِن ثَلاثِينَ،

(١) صحيح البخاري (٧٣٧٩).
(٢) مجمع الزوائد (١٠/ ٣١٤) رجاله رجال الصحيح.
(٣) صحيح مسلم (٨٦٧).

كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّه رَسولُ اللَّه، وحتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ وتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، ويَتَقارَبَ الزَّمانُ، وتَظْهَرَ الفِتَنُ، ويَكْثُرَ الهَرْجُ: وهو القَتْلُ، وحتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المالُ فَيَفِيضَ حتَّى يُهِمَّ رَبَّ المالِ مَن يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وحتَّى يَعْرِضَهُ عليه، فَيَقُولَ الذي يَعْرِضُهُ عليه: لا أَرَبَ لي به، وحتَّى يَتَطاوَلَ النَّاسُ في البُنْيانِ، وحتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بقَبْرِ الرَّجُلِ فيَقولُ: يا لَيْتَني مَكانَهُ، وحتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِها، فإذا طَلَعَتْ ورَآها النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذلكَ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْرًا، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقدْ نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوْبَهُما بيْنَهُما، فلا يَتَبايَعانِه ولا يَطْوِيانِه، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بلَبَنِ لِقْحَتِه فلا يَطْعَمُهُ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وهو يُلِيطُ حَوْضَهُ فلا يَسْقِي فِيهِ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إلى فيه فلا يَطْعَمُها»[1].

وعن عوف بن مالك الاشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَتَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ وهو في قُبَّةٍ من أَدَمٍ، فَقالَ: اعْدُدْ سِتًّا بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بيْنَكُمْ وبيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[2].

وبين يدي الساعة سنوات خداعة يتهم فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضه وهم الفسقة والسفهاء الذين يتكلمون في أمر العامة ويتطاول الحفاة العراة العالة رعاة الشاء والغنم في البنيان وتضيع الأمانة فتوسد الأمور إلى غير أهلها ويسود في كل قبيلة منافقوها ويرفع العِلْم ويقبض العلماء ويكثر الجهل

(١) صحيح البخاري (٧١٢١).

(٢) صحيح البخاري (٣١٧٦).

ويوضع الأخيار ويرفع الأشرار ويقربون ويتباهى الناس في المساجد فيحسنوا بناءها ويضيعوا الصلاة التي بنيت المساجد لأجلها.

فالأمر خطير والغفلة عظيمة والساعة أدهى وأمر ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾[1].

وعلامات الساعة الصغرى بعضها وقع وبعضها لم يقع أما علامات الساعة الكبرى فقد ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «اطَّلَعَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقالَ: ما تَذَاكَرُونَ؟ قالوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قالَ: إنَّهَا لَنْ تَقُومَ حتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ، الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذلكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إلى مَحْشَرِهِمْ»[2].

وذكر أهل العلم أن علامات الساعة الكبرى إذا وقعت تتابعت خلف بعض نسأل الله السلامة والعافية ..

فاتقوا الله عباد الله واستعدوا من أيامكم لما أمامكم واحذروا التسويف والغفلة ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ۝١٨﴾[3].

❋❋❋

(١) سورة الحج: آية ٢.
(٢) أخرجه مسلم (٢٩٠١).
(٣) سورة محمد: آية ١٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فإن من علامات الساعة بعثة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذلك موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن أشراطها ظهور الفتنة العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل ويتزلزل الإيمان ويمر الرجل بقبر الرجل ويقول ياليتني مكانك وليس به إلا البلاء.

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ بينَ يدي السَّاعةِ فِتَنًا كقطعِ اللَّيلِ المظلِمِ يصبحُ الرَّجلُ فيها مؤمِنًا ويُمسي كافرًا ويُمسي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا القاعدُ فيها خيرٌ منَ القائمِ والماشي فيها خيرٌ منَ السَّاعي فَكَسِّروا قَسيَّكم وقطِّعوا أوتارَكُم واضربوا سيوفَكُم بالحجارةِ فإن دُخِلَ - يعني - على أحدٍ منكم فليَكُن كخيرِ ابنَي آدمَ**»[1].

يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه».

ومن أعظم أشراط الساعة الكبرى فتنة المسيح الدجال نسأل الله أن يعصمنا منها.

واعلموا أن وعد الله حق والساعة آتية لا ريب فيها والدنيا قد آذنت بالعدم وولت حذاء والآزفة قد أشرفت ومن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته واشتدت عليه حسراته فالآمال تطوى والأعمار تفنى ومن أطال الأمل ليت العمل وغفل عن الأجل. رزقنا الله جميعا التفقه في الدين والاستعداد ليوم القيامة.

❋❋❋

(١) صحيح أبي داود (٤٢٥٩) صحيح.

المخرج من الفتن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فعليكم عباد الله بوصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1]. فهي الأمان بإذن الله وهي المخرج من المحن والمصائب والفتن ما ظهر منها وما بطن.

ومن سنن الله الثابتة بنص القرآن الكريم أن الناس لا تصيبهم مصيبة إلا بما كسب أيديهم مع كثرة عفو الله وستره وتجاوزه قال تعالى ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[2].

وما زال القرآن يحذر كل التحذير من مخالفة أمر الله تعالى ويذكر أنها سبب للمصائب ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[3] ولو كان أحدٌ يعفى من آثار خطئه لعفي عن الصحابة الأبرار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فحين وقع الخطأ منهم في غزوة أحد وقع لهم ما وقع، فقال تعالى ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾[4].

---

(١) سورة النساء: آية ١٣١.

(٢) سورة الشورى: آية ٣٠.

(٣) سورة النور: آية ٦٣.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٦٥.

وليس لأحد أن يتطير بأحد أو ينسب الشر إليه مع ما هو واقع فيه هو والمجتمع من حوله من ذنوب وسيئات، وهل نفع آل فرعون حين تطيروا بموسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولقد استنكر القرآن صنيعهم فقال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾[1].

ويرحم الله أقواماً كانوا يعرفون أثر معاصيهم في دوابهم التي تحملهم أو عدم طاعة نسائهم لهم أو عقوق أبنائهم أو شدة مواليهم وعادوا يستغفرون الله تعالى ويتوبون إليه من أخطائهم فأولئك يرون بنور الله وأولئك الموفقون لطاعته وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

أما الغافلون السادرون فأولئك تمر بهم المصائب تترى فلا يعون ولا يعقلون ولا يتذكرون وتلك والله علامة من علامات موت القلب ولا قيمة للجسد في حال موت القلب والأدهى من ذلك أن يصاب القلب بالران ويقفل عليه كما قال سبحانه ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2] وقال سبحانه ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[3].

وكان المسلمون في عصور العزة والغلبة يخشون الفتن والمصائب.

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «أن رجلا قال له يا أبا سليمان اتق الله فإن الفتن ظهرت أما وابن الخطاب حي فلا إنما تكون

(١) سورة الأعراف: آية ١٣٠-١٣١.
(٢) سورة المطففين: آية ١٤.
(٣) سورة محمد: آية ٢٤.

بعـده فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكاناً لم ينـزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد فتلك الأيام التي ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين يدي الساعة أيام الهرج ».

فإذا كان هذا وارداً في القرون المفضلة فلا تسأل عن القرون اللاحقة لا سيما وأن الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يَأْتي عَلَيْكُم زَمَانٌ إلَّا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه، حتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»[1] فإذا علم وقوع الفتن في كل زمان وكثرتها في آخر الزمان فالسـؤال المهـم ما هي أسـباب الفتن ودواعي المصائب وهل لأهـل الزمان علاقة في مكة الفتن وكثرتها؟

إننا نجد الإجابة واضحة في كتاب الله فكلما انتشر الفساد وظهرت المنكرات وتمت وغاب المصلحون والمنكرون وكثر أهل الشر والفساد كما اشتدت الفتن والمصائب كما قـال تعالى ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[2] وقال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[3].

وتأمـل في آيات الأعراف بين أثر الإيمان والتقوى وآثار التكذيب والذنوب في قولـه تعالـى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4] ويقـول تعالى عن الفريـق الآخر ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[5]. وهـذا يعني أن أهـل الزمان هم المسـؤولون عن المصائب

(١) صحيح البخاري (٧٠٦٨).
(٢) سورة الروم: آية ٤١.
(٣) سورة هود: آية ١١٧.
(٤) سورة الأعراف: آية ٩٦.
(٥) سورة الأعراف: آية ٩٦.

والذنوب إذا فسدوا وهم المستفيدون من آثار البركات والخيرات إذا صلحوا وكل واحد منهم بسلوكه الشخصي يساهم في إصلاح المجتمع أو إفساده.

فليس لنا أن نحمل مسؤولياتنا غيرنا أو أن نقذف دائماً بأخطائنا على الآخرين وصحيح أن المسؤولية تتفاوت ولكن لكل نصيبه وعلى كل مسؤولية. فلنتق الله جميعا إخوة الإيمان ولنعلم أننا في مركب واحد على كل منا حفظ هذا المركب من الغرق وإلقاء اللائمة على الآخرين دائماً لا يكفي وتحمل المسؤولية كلها جهة معينة بعينا غير صحيح.

فلندع جميعاً الأنانية والإتكالية وليأخذ كل واحد منا نصيبه ولنبدأ بإصلاح أنفسنا ومن تحت أيدينا من أولادنا وزوجاتنا ومكفولينا وأن ندلهم على طريق الخير والصلاح وأن التعاون على البر والتقوى طريق للفلاح والنجاح ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[1] ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[2].

❊❊❊

(١) سورة المائدة: آية ٢.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... أما بعد:

فاتقوا الله وأصلحوا سرائركم يصلح لكم علانيتكم وليسع كل واحد منا في وقت الفتن إلى الإصلاح قدر المستطاع في نعم الخلق وإرشادهم والإصلاح بين الناس يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[1].

وعلى المسلم وقت الفتن أن يتريث ولا يستعجل وأن يحفظ لسانه في الكلام الذي لا فائدة فيه كما يجدر بالمسلم وقت الفتن أن يكثر من العبادة فللعبادة بشكل عام وأوقات الفتن بشكل خاص منزلة عظيمة حتى قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِبادَةُ في الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»[2].

وعلينا جميعاً وقت الفتن أن نجرد التوبة والاستغفار للرب الرحيم الغفار فهي سبب لرفع الفتن والمحن والبلايا.

اللهم لا تفتنا في ديننا، اللهم احفظ علينا أمننا وإيماننا يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) سورة النساء: آية ١١٤.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٤٨).

الشباب والفتن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

الشباب هم عماد الأمة بعد الله وهم حاضرها الزاهر ومستقبلها الباهر والشباب بحاجة ماسة إلى التوعية والتوجيه والنصح والإرشاد لا سيما أننا إذا علمنا أن أغلب المجتمعات يسودها الشباب وفي بلادنا المباركة تزيد نسبة الشباب على ستين بالمائة كما ذكرت ذلك بعض الإحصائيات ولا يخفى عليكم الأحداث المؤسفة والحركات الدخيلة على مجتمعنا المحافظ وما حصل من شباب تأثروا ببعض الأفكار، لذا رأيت لزاماً عليّ وعلى كل طالب علم وخطيب ومرشد وموجه أن يعتني بأمر الشباب نصحاً وتوجيهاً وإرشاداً وتوعية نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين وأن يرزقهم الصلاح والاستقامة لما فيه صالح دينهم ودنياهم وتنفع مجتمعاتهم وأوطانهم.

يا شباب الحق أدعوكم وفي قلبي لهيب
أمتي تشكو الأسى والمسجد الأقصى سليب
كيف قلبٌ مسلم لله بالذل يطيب
يا شباب الحقِ هيّا ليس يجدينا النحيب

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

والحديث للشباب وعن الشباب يطول ولعلي أكتفي بالحديث عن ثلاث نقاط مهمة خاصة في هذا الزمن فأتحدث عن الشباب والفتن.

في هذا الزمن الذي ضج بالشهوات والشبهات ويعج بالفتن والضلالات ويصبح الاهتمام بالشباب من الضروريات ومن أهم المهمات والفتن المعاصرة ما سلم منها من عاش دهراً وطال به العمر فكيف بشباب أغرار تهب عليهم الرياح فتتقلب أفئدتهم بعواصف من المشاهد الفاضحة المؤثرة فتزيغ بكل ما يثير الغرائز ويحرك الشهوات وإنه لمن المؤسف حقا أن ينبري لأولئك الشباب المسلم قوم سوء يستقبلون أسئلتهم ويحلون مشاكلهم على ما يريده الشيطان ويهواه.

ومما يؤسف أيضاً أن تضيع تربية الشباب والرقابة عليهم فيعبثون عبثاً لا يحاسبون عليه ولذلك صوره عديدة من ذلك العبث بالهاتف وإزعاج الآخرين بقصد المعاكسة للنساء فكم هدموا من أسر وأزعجوا المرضى والملائكة تكتب وتحصي ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

ومن العبث، العبث بالسيارات وما يصاحب ذلك من قطع للإشارات وتفحيط بالسيارات وإزهاق للأرواح وإتلاف للممتلكات.

ومن العبث، العبث بأجهزة الاتصالات الإلكترونية. ومن العبث من تتبع العمالة وآذاهم في أنفسهم وأموالهم إلى غير ذلك من الصور الكثيرة ولا رقيب ولا حسيب أب غافل وأم مشغولة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والى أولئك أقول كما قال الله سبحانه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[1] ومرحلة الشباب قد تكون محنة أو نقمة يوم أن يعيشها الإنسان

(١) سورة المؤمنون: آية ١١٥.

بعيداً عن ما يرضي الله رب العالمين ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[1].

ومن الفتن الواقعة تلك الفضائيات التي أفسدت البنين والبنات ممن تربوا وشاهدوا تلك المعاصي والمنكرات من المفسدين والمفسدات ومظاهر الإفساد من خلال الفضائيات أمر لا ينكره عاقل بل هو اعتراف كثير من الناس حتى من الكفار الذين منع بعضهم أبنائه عن مشاهدتها لما تحدثه من أضرار كثيرة فمن مظاهر الإفساد مداعبة الشهوات من خلال المسلسلات التافهة والأفلام الماجنة والصور الفاتنة ومن ذلك تربية الشباب على الهزل والبطالة وإرهاق المشاهدين بالذنوب والمعاصي والتشكيك بالعقيدة الصحيحة والأخذ بيد الشباب للانبهار بالنمط الغربي والحضيرة الكافرة.

ومن ذلك قلب المفاهيم الإسلامية وتهيئة الأجواء للاتصال بين الجنسين والتشجيع للسفر إلى بلاد الكفر.

والموضوع طويل والحديث أطول مع الشباب والبطالة والشباب وقضية الحب المزعومة. نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين وختاماً إليكم يا شباب هذا الحديث الخاص والنصيحة المختصرة إليكم عل الله أن ينفع بها وأن تجد قلباً واعياً وأذناً صاغية وعقلاً مفكراً: فيا شباب أتدرون ما نهاية هذا الواقع المؤلم؟ أتعرفون عاقبة هذا الضياع إن العاقبة أن يخرج جيل ضعيف الديانة هامشي الاهتمامات منحرف عن الأخلاق والفضائل، جيل لا يصلح لعظائم الأمور ولا يحسن الجد والبناء وهذا غاية ما يريده أعداء الإسلام وهذا ما صرح

(١) سورة طه: آية ١٢٤.

به كثير منهم حتى قال قائلهم جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويسعى للحصول على الشهوات بأي وسيلة حتى أصبحت الشهوات هذه في الحياة.

فيا شباب الإسلام أعزكم الله بهذا الدين فكيف تنقادون لأعداء الإسلام وينبغي لنا جميعاً أن نكون أقوياء أذكياء أزكيا ولتكن لدينا عزيمة صادقة وهمة عالية وإرادة متينة ولتكن أيها الشاب ناجحاً في دنياك وأخراك وكن رعاك الله كشباب الصحابة الكرم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

ولتعلم أخي الشاب أن قوة الإيمان أن تحفظ سمعك عن الحرام وبصرك عن الحرام وألا تمشي إلى الحرام وأن تتشبه بالسلف الكرام.

ويا شباب لا تحقروا أنفسكم ولا يقول أحدكم نحن في سن المراهقة لا نصلح إلا للعبث واللهو فهذا ليس بصحيح بل بوسعكم أن تفعلوا الكثير والكثير فأقبل على الطاعة واترك المعصية، وارجع إلى ربك وتب إليه واستغفره تجد الله غفوراً رحيماً.

قد هيئوك أمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاة وصل وسلم على نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

ولقد احترت كثيراً عن موضوع هذه الخطبة أأتحدث عن الشباب وما حصل منهم أم أتحدث عن خسوف القمر أم أتحدث عن وفاة شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين فرأيت أن أتحدث عن الموضوع الأول وأقتصر على الإشارة للموضوعين الباقيين ولعل هذه الإشارات تفي عن كثير من العبارات أما كسوف الشمس أو القمر فهما آيتان من آيات الله رب العالمين يحدث ذلك بقدرة الله تعالى ولحكم عظيمة منها تخويف العباد ليتذكروا ربهم ويتوبوا إليه سبحانه وليعلموا أن لهم خالقا قادرا سميعا بصيرا سبحانه ما أعظمه، يقول: «**إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وادْعُوا حتَّى يُكْشَفَ ما بكُمْ**»(١).

ويقول أيضاً ﷺ: «**إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ آيَتَانِ مِن آيَاتِ اللَّهِ، لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولَا لِحَيَاتِهِ، ولَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بهَا عِبَادَهُ**»(٢).

يخوفنا لما عندنا من الذنوب والمعاصي الكثيرة التي عمت وطمت ولا حول ولا قوة إلا بالله فكلنا بحاجة إلى التوبة والإنابة أيها المسلمون.

والأمر الآخر لا يخفى عليكم حيث فقدت الأمة الإسلامية أحد علمائها

(١) صحيح البخاري (١٠٤٠).
(٢) صحيح البخاري (١٠٤٨).

الأجلاء ومشايخها الفضلاء تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وإن فقد العلماء لهو ثلمة في المجتمع لا تسد وثغرة لا ترد وموت العلماء من أمارات الساعة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِن أَشْراطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، ويَظْهَرَ الجَهْلُ»[1] وفي رواية: «أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ»[2].

ورفع العلم بقبض العلماء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأَفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا»[3] فرحم الله مشايخنا الأموات وحفظ وبارك في الأحياء

لعمرك ما لرزية فقد مال ... ولكن الرزية فقد شيخ

ولا شاة تموت ولا بعير ... يموت لموته خلق كثير

هذا وقد أمر ولي الأمر يحفظه الله بإقامة صلاة الغائب على فقيد الأمة بعد صلاة الجمعة هذا اليوم في الحرمين الشريفين وجميع مساجد المملكة فرحم الله الشيخ وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة واللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره وإنا لله وإنا إليه راجعون.

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري (٨١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧١).
(٢) أخرجه البخاري (٥٢٣١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧١).
(٣) صحيح البخاري (١٠٠).

أسباب الهلاك للأمم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فيا أيها المسلمون اتقوا الله تعالى ﴿وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧﴾[1].

الأحداث من حولنا كثيرة أعاصير وفيضانات ورياح مدمرات ومن آخر الأحداث ما حصل من الزلزال المدمر لكثير من الكفرة الفجرة عباد البقر وفي خضم الأحداث وهذه الآيات العجيبات ليتسأل الإنسان عن أسباب إهلاك الأمم وأخذها وحصول الفتن ونزول البلاء والمحن؟ فما هو السبب؟ والسبب بالجملة هو الذنوب والمعاصي والمجاهرة بذلك من الداني والقاصي قال تعالى ﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ﴾[2] وقال تعالى ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١١﴾[3].

فمن أسباب الإهلاك ترك العمل والحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فإن كثيراً من حكام المسلمين ودولهم لا يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وإنما يحكمون بالقوانين الوضعية والنظم البشرية ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾[4]. فيقول الله عنهم وأمثالهم ﴿أَفَحُكۡمَ

(١) سورة العنكبوت: آية ١٧.
(٢) سورة الأنعام: آية ٦.
(٣) سورة آل عمران: آية ١١.
(٤) سورة البقرة: آية ١٠١.

﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[1] فالمصائب والإهلاك يأتي نتيجة لترك الحكم بما انزل الله والمتابعة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول عز من قائل ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[2].

ومن أسباب الإهلاك الظلم وتعدي حدود الله والتمادي في ذلك بعد الإنذار والأعذار قال سبحانه ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ۖ وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾[3] وقال سبحانه ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾﴾[4] فالله يمهل لا يهمل بل يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[5].

فاتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وسبب لإهلاك وحصول المصيبات.

ومن الأسباب ظهور الربا والزنا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما ظهَرَ في قَومٍ الرِّبا والزِّنا، إلَّا أحَلُّوا بأنفُسِهم عِقابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ**»[6].

أما ظهور الربا في هذا الزمان فهو أمر واضح كما تتعامل به غالب المؤسسات المالية كالبنوك ونحوها حيث يتعاملون بالربا سراً وعلانية وحيلة وصراحة واستمع يا من تتعامل بالربا من قريب أو بعيد بسر أو علانية إلى قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) سورة المائدة: آية ٥٠.
(٢) سورة الشعراء: آية ١٣٩.
(٣) سورة الحج: آية ٤٨.
(٤) سورة الأنبياء: آية ١١.
(٥) سورة هود: آية ١٠٢.
(٦) أخرجه الترمذي (١٢٠٦)، وابن ماجه (٢٢٧٧) باختلاف يسير، والنسائي (٣٤١٦) مطولًا باختلاف يسير، وأحمد (٣٨٠٩) واللفظ له.

ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾[1].

أما الزنا فسبب ظهوره واضح من هذه القنوات الفضائية التي تبث الزنا صراحة نسأل الله السلامة والعافية.

ولنقف مع كلام جميل للعلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موعظة له بعنوان جزاء المخالفين لأمر رب العالمين. قال: مخالفة الأمر تستوجب سخط الآمر والإصرار على المخالفة أعظم منها، ما أسرع العقوبة إلى المسارع إلى المعصية، وما أبعد العلاج عمن لا تؤدبه العقوبة، كيف يطمع في الزيادة من هو مضيع للشكر وكيف تدوم التوسعة لقوم كلما اتسعت أرزاقهم ضيقوا على فقرائهم، المستعين بالنعم على المعاصي مستوجب للسلب ومن لا يتأدب بالرزية يعنى المصيبة في ماله أدبته الرزية في نفسه ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فتوبوا إلى الله مما أنتم عليه من العصيان وتبصروا فإنكم عن قريب إليه صائرون فهل أنتم على عذابه صابرون؟ أو على رفع بأسه قادرون فاتقوا الله بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه. إلى أن قال العذاب مصبوب على أهل سخط الله والسخط حال على أهل معصية الله والمعصية لازمة عن الشيطان له ملازم وإنما يلازم الشيطان، من أعرض عن ذكر الله ونسيه فاحذروا الغفلة عن ذكر الله فإنها أصل كل بلية وجالبة كل رزية.

واعتبروا بالأمم الخالية وما حل بهم من العقاب وبالأمم الحاضرة وما حل بهم من العذاب فكل ذلك بقدرة العزيز الوهاب، ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٨-٢٧٩.

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝٦﴾[1] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾[2] ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾[3].

فتذكروا ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٥٥﴾[4].

وأنبه إلى أن ما يحصل من آيات وعبر إنما هي آيات من آيات الله وجند من جنده ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ۝٣١﴾[5] ولا تنسب إلى أشياء أخرى منا كما يقوله ضعاف الإيمان والبصيرة.

اللهم اجعلنا من المتقين الناجين الذين لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون واجعلنا من عبادك الشاكرين وأعذنا اللهم من الشرك وحال الخاسرين.

❋❋❋

(١) سورة الأنعام: آية ٦.
(٢) سورة ق: آية ٣٧.
(٣) سورة غافر: آية ١٣.
(٤) سورة الزمر: آية ٥٤-٥٥.
(٥) سورة المدثر: آية ٣١.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وأشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً... أما بعد.

فخذوا حذركم بالأسباب بما أتى به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والانتهاء عما نهى عنه، واتقوا الله أن الله شديد العقاب ولا تأمنوا مكر الله وبأسه فقد قال تعالى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1]

وإن وجود الصالحين بين الناس رحمة لهم وأما من نزول العذاب بهم ومن إهلاكهم ما لم يكثر في الناس الخبث من ظهور الفجور وفشوا الزنا وانتهاك الحرمات ثم لا يسعون في التغيير والإصلاح كقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**»[2] وهذا يلزمنا جميعاً بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساعدة رجال الحسبة الذين يسعون للإصلاح ورد المنكرات ورد المفسدات والشبهات فهم العيون الساهرة والقلوب المستيقظة ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[3].

اللهم اجعلنا هداة مهتدين وصالحين مصلحين ودعاة ناصحين ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يا رب العالمين.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٩٧-٩٩.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٩) واللفظ له، ومسلم (٢٨٨٠).

(٣) سورة هود: آية ١١٧.

من أشراط الساعة يأجوج ومأجوج

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

واستعدوا لليوم الآخر فقد أنذرتموه واستقبلوه بالأعمال الصالحة واخشوا من عقابه واحذروه وقد قدّم الله تعالى بين يدي هذا اليوم أشراطاً وعلامات وذلك لعظم هوله وشدته فإنه اليوم الذي يجازي فيه الخلائق ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾[2].

ألا إن من أشراط الساعة يأجوج ومأجوج وهم قوم من بنو آدم على صفة الآدميين وأما ما يعتقده بعض الناس من أن فيهم الطول الفارع وفيهم القصير جداً وأشكالهم غريبة فهذا الاعتقاد مبني على غير دليل صحيح قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنهم «أنهم عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف» أي الشعور وهم من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة وقد حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العرب من خروج يأجوج ومأجوج لأنهم قوم مفسدون في الأرض والعرب حملة راية الإصلاح إلى العالم لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث فيهم تقول أم المؤمنين

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٢) سورة الزلزلة: آية ٧-٨.

زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يقولُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هذِه وحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ والَّتِي تَلِيهَا، قالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يا رَسولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»(١).

فأما وقت خروجهم الذي تكون به نهايتهم وهلاكهم فإنه إذا قتل عيسى بن مريم الدجال أوحى الله إليه أني قد أخرجت عباداً لي لا قوة لأحد على قتالهم يعني يأجوج ومأجوج فيبعثهم الله من كل حدب ينسلون أي من كل موضع مرتفع يأتون سراعاً وهذا دليل على كثرتهم وقوتهم فيمر أولهم على بحيرة طبريه فيشربون ما فيها ويمر آخرهم على البحيرة وقد شرب ماؤها فيقولون لقد كان في هذه مرة ماء ثم يسيرون حتى يصلوا إلى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيردُّ الله عليهم بنشابهم مخضوبة دماً فتنة لهم، وينحصر نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه في الطور ويضيق عيشهم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدهم اليوم فيبتهل نبي الله عيسى وأصحابه أن يهلك يأجوج ومأجوج فيرسل الله عليهم النغف دوداً في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه من الطور فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا وقد ملأه زهمهم ونتنهم فيبتهل عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل على جثث يأجوج ومأجوج طيرا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيتاً مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يدعها كالمرآة البيضاء ثم يقال لها انبتي ثمرتك وردي بركتك فتنزل البركات في الثمرات والدر حتى أن

(١) صحيح البخاري (٣٣٤٦).

اللقحة لتكفي الفئام من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة تأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة.

ومن الناس من ينكر وجود يأجوج ومأجوج بالكلية وينكرون وجود السد الذي جعله ذو القرنين بينهم وبين الناس ومستندهم في ذلك ما تزعمه بعض الدول في هذه الأزمان أن السائحين منهم قد اكتشفوا الأرض كلها فلم يروا يأجوج ومأجوج ولم يروا السد وهذا في الحقيقة تكذيب لما أخبر الله به في كتابه على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن السد ويأجوج ومأجوج والتكذيب بما أخبر الله به في كتابه كفر وظلم والدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾[1] ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾[2].

والتكذيب بما أخبر به المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث الصحيحة كفر أيضًا لأن تكذيبه فيما أخبر ينافي الشهادة بأنه رسول الله ويلزم عليه تكذيب قوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[3].

وبعضهم يزعم أن يأجوج ومأجوج هم جميع دول الكفر وهذا القول باطل لأن فيه تكذيب لكتاب الله تعالى عن السد وأنه حال بين يأجوج ومأجوج وبين الخروج على الناس وأن يأجوج ومأجوج ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾[4] وأن إذا جاء وعد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أي في آخر الزمان إذا دنا قيام الساعة

(١) سورة العنكبوت: آية ٤٧.
(٢) سورة العنكبوت: آية ٤٩.
(٣) سورة النجم: آية ٣-٤.
(٤) سورة الكهف: آية ٩٧.

جعله دكا فخرجوا على الناس وذلك بعد ما ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض ويقتل الدجال وقد جاء في ذلك صريحًا في عدة أحاديث صحيحه قال تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾[1].

وفي هاتين الآيتين أبلغ رد على من زعم أن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر أو غيرهم من دول المشرق والمغرب والقول الحق ما ذكره الله تعالى في كتابه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحاديثه الصحيحة الثابتة عنه.

والواجب على كل مسلم الإيمان بما أخبر الله به في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج وغيرهما ولا يجوز للمسلم أن يتكلف ما لا علم له به ولا يقول بشيء من أقوال المتكلفين بل ينبذها وراء ظهره ولا يلتفت إلى شيء منها وهذا هو منهج المسلم السمع والطاعة في كل ما ورد عن الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً ورزقنا اجتنابه..

❋❋❋

(١) سورة الأنبياء: آية ٩٦-٩٧.

الخطبة الثانية

الحمد لله يرضاه والشكر على نعماه وإن كان كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فقد قال النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إن يأجوج ومأجوج إنما يخرجون على الناس بعد نزول عيسى بن مريم وقتل الدجال» وفتنتهم عظيمة وأمرهم خطير، وعلى المسلم أن يستعد لتلك الفتنة بالإيمان بالله تعالى والعمل الصالح والعلم النافع وأن يقرأ فيما يحصل آخر الزمان من فتن وأشراط عظيمة.

نسأل الله أن يلطف بنا وأن يتغمدنا بواسع رحمته وأن يتوفانا وهو راض عنا غير غضبان، اللهم رحمتك نرجوها فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

❊❊❊

النجاة من الفتن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾[1].

وليس شيء في الوجود أغلى من الإيمان وما من نعمة امتن الله بها على الإنسان أعظم من نعمة الإسلام وما من بلاء أشدُ من الفتنة بالدين فالفتنة أشد من القتل، والفتنة سنة ربانية جارية في الأولين والآخرين ليتبين الصادق من الكاذب يقول سبحانه ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[2].

والفتن التي يتعرض لها المسلم والمسلمة كثيرة منها الفتن في الأهل والولد والفتنة بالمال أو الجاه وانتشار المنكرات وفتن الشبهات والشهوات واختلاط الحق بالباطل وفتنة الأموات والأحياء والمسيح الدجال وغيرها كثير.

حديثي لكم عن بيان المخرج من الفتن والحذر منها وثمة وسائل عديدة منها:

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) سورة العنكبوت: آية ١-٣.

أولاً: دعاء الله تعالى والتعوذ من الفتن:

ورب العالمين هو ملاذ المسلم في كل حال فكيف في أزمان الفتن روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ، والمَأْثَمِ والمَغْرَمِ، ومِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وعَذابِ القَبْرِ، ومِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وعَذابِ النَّارِ، ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ الفَقْرِ، وأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطايايَ بماءِ الثَّلْجِ والبَرَدِ، ونَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطايا كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وباعِدْ بَيْنِي وبيْنَ خَطايايَ كما باعَدْتَ بيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ»[1] فهل نلجأ إلى الله في كل حين، ونتضرع إلى الله دائماً وفي وقت الفتن خصوصاً.

ثانياً: الحذر من الانتكاسة في الفتن.

حين لا يعرفُ الانسانُ المعروف ولا ينكر المنكر قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فقالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الفِتَنَ؟ فقالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْناهُ، فقالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ في أهْلِهِ وجارِهِ؟ قالوا: أجَلْ، قالَ: تلكَ تُكَفِّرُها الصَّلاةُ والصِّيامُ والصَّدَقَةُ، ولَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الَّتي تَمُوجُ مَوْجَ البَحْرِ؟ قالَ حُذَيْفَةُ: فأسْكَتَ القَوْمُ، فَقُلْتُ: أنا، قالَ: أنْتَ لِلَّهِ أبُوكَ. قالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: تُعْرَضُ الفِتَنُ علَى القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ علَى قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمَواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ

(١) أخرجه البخاري (٦٣٦٨) واللفظ له، ومسلم (٥٨٩) بنحوه.

مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ. قالَ حُذَيْفَةُ: وحَدَّثْتُهُ، أنَّ بيْنَكَ وبيْنَها بابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أنْ يُكْسَرَ، قالَ عُمَرُ: أكَسْرًا لا أبا لَكَ؟ فلوْ أنَّه فُتِحَ لَعَلَّهُ كانَ يُعادُ، قُلتُ: لا بَلْ يُكْسَرُ، وحَدَّثْتُهُ أنَّ ذلكَ البابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ، أوْ يَمُوتُ حَدِيثًا ليسَ بالأغالِيطِ. قالَ أبو خالِدٍ: فَقُلتُ لسَعْدٍ: يا أبا مالِكٍ، ما أسْوَدُ مُرْبادٌّ؟ قالَ: شِدَّةُ البَياضِ في سَوادٍ، قالَ: قُلتُ: فَما الكُوزُ مُجَخِّيًا؟ قالَ: مَنْكُوسًا»[1].

ثالثاً: الحذر من السير في ركاب المنكر:

والسلامة إنما تكون في الإنكار، فعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سَتَكُونُ أُمَراءُ فَتَعْرِفُونَ وتُنْكِرُونَ، فمَن عَرَفَ بَرِئَ، ومَن أنْكَرَ سَلِمَ، ولَكِنْ مَن رَضِيَ وتابَعَ قالوا: أفَلا نُقاتِلُهُمْ؟ قالَ: لا، ما صَلَّوْا»[2].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: في شرح الحديث من عرف فقد بريء أي من عرف المنكر ولم يشتبه عليه فقد صارت له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه فإن عجز فليكرهه بقلبه وقوله ولكن من رضي وبايع أي ولكن العقوبة من الإثم تكون على من رضي وتابع.

رابعاً: السير في ركاب جماعة المسلمين وإمامهم:

فذلك مخرج من الفتن كما في الحديث: عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كانَ النَّاسُ يَسْألُونَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وكُنْتُ أسْألُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخافَةَ أنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فَجاءَنَا اللَّهُ بهذا الخَيْرِ، فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ قُلتُ: وهلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّرِّ مِن خَيْرٍ؟ قالَ:

(١) صحيح مسلم (١٤٤).
(٢) صحيح مسلم (١٨٥٤).

نَعَمْ، وفيه دَخَنٌ قُلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بغيرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ منهمْ وتُنْكِرُ قُلتُ: فَهلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ من شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ علَى أبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قالَ: هُمْ مِن جِلْدَتِنَا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسِنَتِنَا قُلتُ: فَما تَأْمُرُنِي إنْ أدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ قُلتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ»[1].

فهؤلاء الدعاة إلى الباطل ليسوا يهوداً ولا نصارى ولا أعاجم بل هم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وما أخطر الغزو إذا كان من الداخل والمخرج بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ولا تزال طائفة على الحق منصورة إلى قيام الساعة.

خامساً: الرجوع إلى العلم والتثبت من الأخبار:

وعدم الخوض بالباطل أو اعتبار القصص الواهية أو الشائعات أساساً للحكم والتقييم وإن العلماء الربانيين أبعد الناس وقوعاً في الفتن يحفظهم ربهم بالعلم النافع فيه يميز المرء بين الحق والباطل وسلطة الشيطان على العلم أقل من سلطته على العوام والجهلة فهو يتلاعب وتسقط حيله عند عتبات العلماء ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

وإن التثبت من الأخبار سيما العلماء أما الخوض في الباطل واعتماد أخبار الفساق والاتكاء على القصص والحكايات فذلك شأن الجهلة الذين يطيرون بأي خبر يسمعونه.

---

(١) صحيح البخاري (٧٠٨٤).

(٢) سورة الزمر: آية ٩.

ومن لم يستطع أن يلم بالعلم من أطرافه فلا أقل من العلم بأنواع الفتن وأسبابها وسبيل النجاة منها وإذا لم يكن لديه قدرة على معرفة ذلك بنفسه فليسأل أهل العلم عن ذلك ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾[1].

واحذروا الفتن ما ظهر منها وما بطن وتذكروا عظم وقعها وتعوذوا بالله منها وتوبوا إلى بارئكم جَلَّ وَعَلَا.

عصمني الله وإياكم والمسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن ورزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

❊❊❊

(١) سورة الأنبياء: آية ٧.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين يبتلي عباده بالشر والخير فتنه ويوفق من شاء لطاعته ومن يضلل الله فما له من هاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

ومما يعصم من الفتن:

سادساً: العبادة الحقة لله:

والعبادة بشكل عام هي هدف الوجود في الحياة كما قال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1] وتشتد الحاجة للعبادة كلما اشتدت الفتن وتلاحقت ذلك أن الإنسان يأنس العبادة وينشرح صدره ويطمئن قلبه وبها يحرسه الله من وسوسة الشيطان ولقد أرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ذلك فقال: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[2].

سابعاً: الدعوة إلى الله تعالى من أسباب العصمة من الفتن:

فالدعاة إلى الله يحذرون من الوقوع في الفتن ويرشدون إلى سبيل النجاة منها فكم وقى الله من فتنة بسبب جهود الدعاة وتوفيق الله لهم وكم أحيا الله بالدعوة أشخاصاً كانوا غارقين في الفتن.

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٢) صحيح مسلم (١١٨).

وإن الفرق كبير بين من يحيون الناس بالدعوة ويجددون عزمهم ويزيدون من إيمانهم وبين من همهم التثبيط والإحباط والحكم على الناس بالهلاك والفساد دون تقديم أي جهد للإصلاح، فهل يا ترى ينشط المسلمون للدعوة في كل زمان ويشتد نشاطهم في أزمان الفتن لشدة الحاجة لدعوتهم وتوجيههم وإرشادهم.

ثامناً: الرفقة الصالحة معينة على تجاوز الأزمات من الفتن:

وفي الحديث، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرءُ على دينِ خليلِه، فلينظُرْ أحدُكم من يُخالِلْ**»(١).

وختاماً: فاحذروا أن تفتنوا أنفسكم أو غيركم عن الدخول في الإسلام بسبب تقصيركم وضعفكم وذلك من عجائب مواقع الفتن وتلك التي حذر منها إبراهيم الخليل ومن معه حين قالوا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥﴾(٢).

قال قتادة يرحمه الله المعنى لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحق هم عليه.

وإن الفتنة تقع حين يرضى المسلمون بالهوان ويتركون الجهاد في سبيل الله وينحرفون عن سلوكياتهم فيصدون غيرهم عن الدخول في دين الله.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥﴾(٣).

❋❋❋

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٣٩٨) واللفظ له.

(٢) سورة الممتحنة: آية ٥.

(٣) سورة الممتحنة: آية ٥.

وقفت مع قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

يخيل لبعض الناس أن الجوع لا يكون إلا في زمن الفقر وأن الخوف لا يكون إلا مع الضعف وأن المرض لا يكون إلا في الحياة البدائية ولكن أحداث الزمان تثبت أن الجوع قد يحصل في زمن الغنى بل ربما تزامن الفقر مع إهدار الثروات في البحر وإحراقها في البر وربما وقع الخوف للأغنياء وكم يشعر الناس انتشار الأمراض وتنوعها في زمن الطب ودقة تخصصات الأطباء، أجل إنها الحكمة الربانية والبلوى تحل وترتحل وتنتقل عبر الأجيال والأمم لتؤكد وعد الرحمن في القرآن ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[3]. وحول هذه الآية أقف وقفات مهمة:

أولاً: هذه البلوى في الآية شاملة للخوف من الأعداء والجوع وذلك بقلة

(١) سورة البقرة: آية ١٥٥.

(٢) سورة المائدة: آية ٣٥.

(٣) سورة البقرة: آية ١٥٥.

الطعام وذهاب الأموال وذلك بجوائح سماوية أو غرق أو ضياع أما نقص الأنفس فبموت الأصحاب والأقارب والأحباب وقلة البركات في الثمار فلا تُغلُ الحدائق ولا تنتج المزارع وذلك نقص الثمرات.

ثانياً: وثمة بلايا وأمراض أخرى، ألسنا نشهد في هذه الايام ونسمع عن أمراض لم نسمع بها من قبل وما أن ينتهي مرض إلا ويبدأ آخر وهكذا من مسميات وأمراض لم نسمع بها من قبل ومن أمراض الأورام الخبيثة المنتشرة إلى مرض حمى الوادي المتصدع إلى الحمى القلاعية إلى مرض سارس (أنفلونزا الخنازير) وغيرها وإن من البلايا أن يصاب الناس بالرعب في طعامهم ومن المحن أن يتوفر الغذاء ثم لا يستفيدون منه شيئاً خشية أن ينتقل منه من أمراض.

ثالثاً: ومع أهمية الحيطة والحذر والأخذ بالأسباب المشروعة فأهم ذلك اليقين والتوكل على الله تعالى وحين نورد هذه الأخبار لا من أجل التخويف وإنما لأخذ العبرة وللتنبيه إلى ضرورة العودة إلى الله ومراجعة النفس فتلك بلايا ومحن وغيرها كثير يمتحن به الناس ليرجعوا إلى خالقهم وليراجعوا أعمالهم وتأملوا قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[1] وقوله أيضا ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[2].

رابعاً: من أسرار المصائب ونتائجها إن الله تعالى يبتلي الناس بالسراء والضراء ليرى وهو أعلم شكرهم وصبرهم وما دام الحديث عن البلاء فقد قال العارفون: إن من أسرار ذلك أن المسلمين إذا ابتلوا فصبروا عزت عقيدتهم في نفوسهم ثم

(١) سورة الروم: آية ٤١.
(٢) سورة البقرة: آية ١٥٦.

انتقلت هذه العزة إلى أعدائهم إذ يقولون لولا ما في هذه العقيدة التي ينتمون لها من خير لما صبروا على تكاليفها ..

ومن أسرار البلاء أيضا أن يصلب عودُ أصحاب العقيدة ويقوى إذا المحنُ والبلايا تستخرجُ مكنون القوى وما عند العبد من طاقة وتفتح للقلوب منافذ من الخير ما كان لها أن تظهر إلا تحت مطارق الشدائد والمحن. وسر ثالث وهو مهم وهو الإلتجاء إلى الله تعالى.

وتلك تربية للنفوس في زمن الشدائد لا يعقلها إلا من صبر ورجع إلى ربه أولئك يبشرون بالجزاء في الدنيا قبل الآخرة ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦﴾[1].

خامساً: ما جزاء الصبر على البلاء؟

والجواب: تجدون ذلك في قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾[2].

قال بعض المفسرين: أمنة من العذاب.

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نعم العدلان ونعمة العلاوة. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان: العدلان وأولئك هم المهتدون فهذه العلاوة والمعنى أعطوا ثوابهم وزيادة.

وهنا تتحول البلايا إلى عطايا والمحن إلى منح ولكن دون ذلك الصبر والتقى واليقين والتوكل والاحتساب والشكر وتلك وأمثالها من معان قيمة لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

(١) سورة البقرة: آية ١٥٥-١٥٦.
(٢) سورة البقرة: آية ١٥٧.

سادساً: من أسرار هاتين الآيتين ودروسهما ما قاله السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اشتملت هاتان الآيتان على توطين النفوس على المصائب قبل وقوعها لتخف وتسهل إذا وقعت وبيان ما تقابل به إذا وقعت وهو الصبر وبيان ما يعين على الصبر وما للصابرين من أجر وإن هذا الابتلاء سنة من سنن الله تعالى، كما قال سبحانه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾[1].

سابعاً: أننا بحاجة ماسة إلى الصبر في هذه الحياة بحلوها ومرها وعاجلها وآجلها، ونحن بحاجة إلى الصبر على طاعة الله وبحاجة إلى الصبر عن معاصي الله وبحاجة إلى الصبر على أقدار الله المؤلمة وقد قال العالمون الصبر صبران صبر عن معصية الله فهذا مجاهد وصبر على طاعة الله فهذا عابد. فإذا صبر العبد أورثه الله الرضا بقضائه وعلامة الرضا الرضا سكون القلب بما ورد على النفس من المكروهات والمحبوبات.

اللهم ارزقنا الصبر على طاعتك والصبر على معصيتك والصبر على أقدارك المؤلمة يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة محمد: آية ٣١.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ويرضى ربنا وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبد ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن من رحمة الله بعباده أن يبتليهم ليرفع درجاتهم ويكفر عنهم سيئاتهم، وكم يتألم المرء لضرٍ نزل به والله تعالى أراد الخير له ولكم يحزن الإنسان لشيء فاته والله يريد أن يعوضه خيرا منه.

فهل ندرك السر وهل نحتمي بالصبر مع احتساب الأجر من الله؟

وأسوق لكم طائفة من أقوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ»(١).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمُؤْمِنَةِ في نفسِهِ وولدِهِ ومالِهِ ، حتَّى يلقَى اللهَ وما علَيهِ خطيئةٌ»(٢).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ عِظمَ الجزاءِ مع عِظمِ البلاءِ ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم ، فمَن رَضِيَ فله الرِّضَى ، ومَن سخِط فله السَّخطُ»(٣).

ولنتذكر دائما حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «ما مِن عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ،

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤١).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٩٩) واللفظ له، وأحمد (٧٨٥٩).
(٣) صحيح الترمذي (٢٣٩٦) حسن.

فيَقـولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[1]، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لي خَيْرًا منها، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ في مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ له خَيْرًا منها»[2].

رزقنا الله وإياكم الصبر على أقدار الله تعالى.

❊❊❊

(١) سورة البقرة: آية ١٥٥-١٥٦.

(٢) صحيح مسلم (٩١٨).

المسيح الدجال

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[1]. وإن الله تعالى قد أرسل رسوله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق بشيراً ونذيراً فلم يترك خيراً إلا دل أمته عليه ولا شراً إلا حذرها منه ولما كانت هذه الأمة آخر الأمم خصها الله بظهور أشراط الساعة فيها وقد بينها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل بيان، ومن علامات الساعة الكبرى فتنة عظيمة غفل عن ذكرها أغلب الناس ألا وهي فتنة المسيح الدجال وما أدراك ما الدجال.

المسيح الدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجال، وقد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ونعته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة.

ومنها أن الدجال رجل من بني آدم خلق من خلق الله وهو يهودي لا يقدر على شيء إلا بإذن الله فلو كان له شيء من الربوبية أو الإلوهية أصلح عينه ولأتم خلقه ولم يكن عاجزاً عن إحياء الموتى.

ومن صفاته أنه رجل شاب أحمر قصير جعد الرأس أجلى الجبهة عريض النحر

(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

ممسوح العين اليمنى مكتوب بين عينيه كافر يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب.

ومن صفاته أنه عقيم لا يولد له ويخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان من يهودية أصبهان.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّجَّالُ يخرجُ من أرضٍ بالمَشرقِ، يُقالُ لها: خُراسانَ يَتبعُه أقوامٌ كأنَّ وجوهَهُم المَجانُّ المطرَّقةُ»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يخرجُ الدجالُ من يهودِ أصبهانَ معَهُ سبعونَ ألْفًا من اليهودِ عليهم السيجانُ»(٢).

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن خروج المسيح الدجال آخر الزمان، أما الزمن الذي يخرج فيه فإنه يخرج في خفة من الدين وإدبار من العلم النافع وإنقطاع من المطر.

وأعلم أن الدجال يطأ جميع بقاع الأرض عدا مكة والمدينة فإنهما محرمتان عليه حين يخرج في آخر الزمان وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليسَ مِن بَلَدٍ إلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إلَّا مَكَّةَ، والمَدِينَةَ، ليسَ له مِن نقَابِهَا نَقْبٌ، إلَّا عليه المَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ ومُنَافِقٍ»(٣) وإن أكثر إتباع الدجال من اليهود والعجم والترك و أخلاك من الناس غالبهم الأعراب والنساء.

إن فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة وذلك بسبب

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٣٧)، وابن ماجه (٤٠٧٢)، وأحمد (١٢).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٦٣٩)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٤٩٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٨١) واللفظ له، ومسلم (٢٩٤٣).

مـا يخلق الله معه مـن الخوارق العظيمة التي تبهر العقول وتحير الألباب فقد ورد أن معه جنة وناراً وجنته نار وناره جنة وأن معه أنهار الماء ويأمر السـماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت وتتبعه كنوز الأرض ويقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الغيث استدبرته الريح وكل ذلك بإذن الله إلى غير ذلك من الخوارق.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأنا أعْلَمُ بما مع الدَّجَّالِ منه، معهُ نَهْرانِ يَجْرِيانِ، أحَدُهُما رَأْيَ العَيْـنِ، ماءٌ أبْيَضُ، والآخَـرُ رَأْيَ العَيْنِ، نارٌ تَأَجَّجُ، فإمَّـا أدْرَكَنَّ أحَدٌ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الذي يَراهُ نارًا ولْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَـهُ فَيَشْـرَبَ منه، فإنَّه ماءٌ باردٌ، وإنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُـوحُ العَيْنِ، عليها ظَفَـرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بيْنَ عَيْنَيْـهِ كافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كاتِبٍ وغَيْرِ كاتِبٍ»[1].

وفي ذكـر الدجـال أن الصحابة، ففي الحديث «ذَكَرَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّـالَ ذَاتَ غَـدَاةٍ، فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ، حتَّـى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْـلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إلَيْهِ عَرَفَ ذلكَ فِينَا، فَقالَ: ما شَـأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يا رَسُـولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْـتَ فيه وَرَفَّعْتَ، حتَّـى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقالَ: غَيْـرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُم، إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِـهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي علَى كُلِّ مُسْـلِمٍ، إنَّه شَـابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُـهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَـبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فمَن أَدْرَكَهُ منكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُـورَةِ الكَهْفِ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّـأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِـمَالًا، يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا، قُلْنَـا: يا رَسُـولَ اللهِ، وَمَا لَبْثُهُ فـي الأرْضِ؟ قالَ: أَرْبَعُـونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَـنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَـهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، فَذلكَ اليَوْمُ الذي

(١) صحيح مسلم (٢٩٣٤).

كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فيه صَلَاةُ يَومٍ؟ قَالَ: لَا، اقْدُرُوا له قَدْرَهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ الله، وَما إِسْرَاعُهُ في الأَرْضِ؟ قالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتي علَى القَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فيُؤْمِنُونَ به وَيَسْتَجِيبُونَ له، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عليهم سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتي القَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عليه قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عنْهُمْ، فيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ ليسَ بأَيْدِيهِمْ شَيءٌ مِن أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ، فيَقولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَما هو كَذلكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ علَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منه، فَيَمْسَحُ عن وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ، فَبَيْنَما هو كَذلكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حتَّى يَكونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِن مِئَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ اليَومَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهِمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الأَرْضِ، فلا يَجِدُونَ في الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ

وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلى الله، فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَومَئذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذلكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعليهم تَقُومُ السَّاعَةُ»[1].

أما هلاك الدجال فهو على يد عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ عند نزوله وذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها إلا مكة والمدينة ويكثر أتباعه وتعم فتنته ولا ينجو منها إلا قلة من المؤمنين وعند ذلك ينزل عيسى بن مريم على المنارة الشرقية بدمشق ويلتف حوله عباد الله المؤمنون فيسير بهم قاصدا المسيح الدجال ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجهاً إلى بيت المقدس فيلحق به عيسى عند باب لُد وهي بلدة قريبة من بيت المقدس فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقول له عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إن لي فيك ضربه لن تفوتني فيتداركه عيسى فيقتله بحربته وينهزم أتباعه فيتبعهم المؤمنون فيقتلونهم.

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (٢٩٣٧).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا اله إلا الله ولي المؤمنون وأشـهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـاً كثيراً ... أما بعد:

فنسأل الله تعالى أن يعصمنا من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال.

وقد أرشد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بعض الأمور التي تعصم من فتنة المسيح الدجـال تلك الفتنة العظيمة التي نسـأل الله أن يعيذنا منهـا ومن الأمور التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها:

١) التمسك بالإسلام والتسلح بسلاح الإيمان ومعرفة الواحد الديان بأسمائه وصفاته التي لا يشاركه فيها أحد فيعلم أن الدجال بشر كالبشر.

٢) التعوذ من فتنة الدجال وخاصة في الصلاة كما ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِن أَرْبَعٍ يقولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»[1].

٣) حفظ عشر آيات من سورة الكهف فقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقراءة نواتج سورة الكهف على الدجال وفي بعض الروايات خواتيمها وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ مِن أوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»[2] أي من فتنته.

(١) صحيح مسلم (٥٨٨).
(٢) أخرجه مسلم (٨٠٩).

٤) الفرار من الدجال والابتعاد عنه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سمِع بالدَّجَّالِ فلينْأَ عنه، فواللهِ إنَّ الرَّجلَ ليأتيه وهو يحسَبُ أنَّه مؤمنٌ فيتبعُه ممَّا يبعثُ به من الشُّبهاتِ، أو لما يُبعَثُ به من الشُّبهاتِ**»[(١)].

٥) سكن مكة والمدينة المشرفتين مع الإيمان الصادق لأنه لا يدخلهما ولكنه مع ذلك يرجف بأهلهما فيخرج كل منافق، نسأل الله أن يعصمنا من فتنته.

اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، اللهم ألهمنا رشدنا واحفظ علينا ديننا ..

❊❊❊

(١) أخرجه أبو داود (٤٣١٩) واللفظ له، وأحمد (١٩٩٦٨).

الفهرس

- المقدمة ٣
- العبر من الكوارث ٦
- أشراط الساعة ١٢
- المخرج من الفتن ١٧
- الشباب والفتن ٢٢
- أسباب الهلاك للأمم ٢٨
- من أشراط الساعة يأجوج ومأجوج ٣٣
- النجاة من الفتن ٣٨
- وقفت مع قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ ٤٥
- المسيح الدجال ٥١

❊❊❊